

# الْوَحْدَةُ

## الخَامِسَةُ عَشْرَةً

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| الحماية من التلوث            | القراءة المكثفة            |
| الأسماء المرفوعة (المرفوعات) | القواعد (أ)                |
| أسباب الخلافات الزوجية       | فهم المسموع (القسم الأول)  |
| آثار الخلافات الزوجية        | فهم المسموع (القسم الثاني) |
| الأسماء المنصوبة (المنصوبات) | القواعد (ب)                |
| الصياد                       | القراءة الموسعة            |

## الحماية من التلوث

ازداد الاهتمام في العقد الأخير بموضوع حماية البيئة من التلوث، حيث تتعرض البيئة لمزيد من العبث الذي أدى إلى ظهور مشكلات عديدة، أخذت تهدد سلامة الحياة البشرية.

لفظة البيئة شائعة الاستخدام، ويرتبط معناها بنمط العلاقة بينها وبين الناس. ومن المسلم به أن البيئة هي الأرض التي نحيا عليها، ونأكل من خيراتها، وهي البحر الذي تجري فيه السفن، ونأكل منه لحماً طرياً، وهي الماء العذب الذي نشربه، وهي الهواء الذي نتنفسه، وهي الشمس التي تمدنا بالضياء وبالطاقة، وهي مجموعة النباتات والحيوانات، وهي عماد الحياة، وأساس التوازن الطبيعي، وهي الجبال التي تثبت الأرض. ومن ثم فإن البيئة الطبيعية، تمثل الموارد التي سخرها الله للإنسان؛ كي يحصل منها على مقومات حياته. وكل ما حلله الله تعالى على الأرض وجده كاملاً متكاملاً، بما يحقق التوازن في المنفعة. قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَّنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْتَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْرُونِ﴾، ومن أجل ذلك لا يجوز للإنسان أن يفسد الأرض بما يخل بذلك التوازن، ويحول دون الانتفاع الحقيقي من خيراتها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. والحقيقة أن حماية البيئة، ومواردها، والمحافظة عليها، واجب شخصي، ومسؤولية كل إنسان؛ فهي قضية إنسانية بالدرجة الأولى، فالإنسان هو موضوعها، بل هو غايتها ووسيلتها في وقت واحد. وإذا صاح القول في الأزمنة السابقة بضرورة حماية الإنسان من البيئة، فقد تغير الآن إلى القول بضرورة حماية البيئة من الإنسان؛ ولكن من أجل الإنسان نفسه.

**هناك ثلاثة عوامل تؤدي إلى تلوث البيئة:**

١- الثورة الصناعية بضخامتها، وهي التي شاهد آثارها ولمسها كل يوم. ومع هذه الثورة برزت قضيتان، هما: تلوث البيئة، واستنزاف مواردها؛ بحيث أصبح التلوث يصل إلى جسم الإنسان، وإلى كل عضو من أعضائه الداخلية والخارجية، لتلوث الهواء والماء والطعام.

٢- الاستعمال الخاطئ لبعض المواد في مجال الزراعة، بصفة خاصة، كالأسمنت الطبيعي والكيماوية بشتى أنواعها، والمبادات الحشرية. فعند انتقال هذه المواد إلى التربية وإلى المياه الجوفية عن طريق الأمطار والري تتلوث كيميائياً. وهذا ما حصل قرب منابع مائية، فأدى إلى تلوثها نتيجة التلوث. يضاف إلى ذلك التلوث الناتج عن المنشآت الصناعية، وعمليات استخراج الفحم.

٣- الحروب؛ حيث الأضرار الفادحة التي تلحقها بالبيئة. وقد بلغ ذلك التأثير مداه بتجبر القبيلة الذرية في هiroshima ونجازaki في نهاية الحرب العالمية الثانية. وهو الأمر الذي كان له أسوأ الأثر في الإنسان، وفي البيئة التي يحيا فيها.

ونختتم هذا الكلام بسؤال مهم: كيف يمكن الحد من تلوث البيئة دون أن تتوقف عجلة النمو الاقتصادي؟

**(بتصرف من مجلة الأمن)**

## قراءة موسعة

## الصياد

(١) حَدَّثَ أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِي صَبِيَّةَ يَوْمٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ صَيَّادٌ، يَحْمِلُ سَمَكَةً كَبِيرَةً، فَعَرَضَهَا عَلَيَّ قَلْمَ أُسَاوِمَهُ فِيهَا، بَلْ أَعْطَيْتُهُ الشَّمَنَ الَّذِي أَرَادَهُ، فَأَحَدَّهُ شَاكِرًا مُتَهَلِّلًا وَقَالَ: هَذِهِ هِيَ الْمَرَأَةُ الْأُولَى الَّتِي أَحَدَّتُ فِيهَا الشَّمَنَ الَّذِي افْتَرَحْتُهُ. أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيَّكَ، كَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ، وَجَعَلْتَ سَعِيدًا فِي نَفْسِكَ، كَمَا جَعَلَكَ سَعِيدًا فِي مَالِكَ. فَسُرِّرْتُ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ كَثِيرًا، وَطَمِعْتُ فِي أَنْ تُفْتَحَ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ الْمُغْلَقَةِ دُونِي. وَعَجِبْتُ أَنْ يَهْتَدِي شَيْخُ عَامِي إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ لَا يَعْرُفُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْخَاصَّةِ؛ وَهِيَ أَنَّ السَّعَادَةَ النَّفْسِيَّةَ شَانًا غَيْرَ شَأنَ السَّعَادَةِ الْمَالِيَّةِ. قَوْلُتُ لَهُ: يَا شَيْخُ، وَهَلْ تُوجِدُ سَعَادَةً غَيْرَ سَعَادَةِ الْمَالِ؟ فَأَبْسَمَ ابْتِسَامَةً هَادِيَةً مُؤْثِرَةً، وَقَالَ: لَوْ كَانَتِ السَّعَادَةُ سَعَادَةً الْمَالِ لَكُنْتُ أَنَا أَشْقَى النَّاسِ، لِأَنَّنِي أَفَقَرُ النَّاسِ. قُلْتُ: هَلْ تَعْدُ نَفْسَكَ سَعِيدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّنِي قَانِعٌ بِرِزْقِي، مَسْرُورٌ بِعَيْشِي، لَا أَحْزَنُ عَلَى فَائِتِ مِنَ الْعَيْشِ، وَلَا تَذَهَّبُ نَفْسِي حَسْرَةً وَرَاءَ مَطْمَعِ مِنَ الْمَطَاعِمِ. فَمِنْ أَيِّ بَابٍ يَدْخُلُ الشَّقَاءَ إِلَى قَلْبِي؟ قُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، مَاذَا بَلَكَ؟ مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ فَقَدَ عَقْلَهُ، كَيْفَ تَعْدُ نَفْسَكَ سَعِيدًا، وَأَنْتَ حَافِ غَيْرُ مُتَنَعِّلٍ، وَعَارِ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْأَسْمَالِ الْبَالِيَّةِ، وَالْأَطْمَارِ الْمُزَّقَةِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتِ السَّعَادَةُ لَذَّةُ النَّفْسِ وَرَاحَتَهَا، وَكَانَ الشَّقَاءُ أَمْلَاهَا وَعَنَاءَهَا، فَأَنَا سَعِيدٌ؛ لِأَنِّي لَا أَجِدُ فِي رَثَاثَةِ مَلْبِسِي، وَلَا فِي خُشُونَةِ عَيْشِي، مَا يُولَدُ لِي أَمْلًا، أَوْ يُسَبِّبُ لِي هَمًا. وَإِنْ كَانَتِ السَّعَادَةُ عِنْدَكُمْ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَأَنَا لَا أَفْهَمُهُمَا إِلَّا كَذِلِكَ. قُلْتُ: أَلَا يَحْزُنُكَ النَّظَرُ إِلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَثَاثِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ، وَقُصُورِهِمْ وَمَرَاكِبِهِمْ، وَخَدَمِهِمْ وَخُيُولِهِمْ، وَمَطْعَمِهِمْ وَمَشَرِبِهِمْ؟ أَلَا يَحْزُنُكَ هَذَا الفَرْقُ بَيْنَ حَالِتِكَ وَحَالَتِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُصَفِّرُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ فِي عَيْنِي، وَيَهُوَنُهَا عِنْدِي، أَنَّنِي لَا أَجِدُ أَصْحَابَهَا قَدْ نَالُوا مِنَ السَّعَادَةِ أَكْثَرَ مِمَّا نَلَتْهُ بِفُقدَانِهَا.

(٢) هَذِهِ الْمَطَاعِمُ الَّتِي تَذَكِّرُهَا، إِنْ كَانَ الْفَرَصُ مِنْهَا الْامْتِلَاءُ، فَأَنَا لَا أَذْكُرُ أَنِّي بُتْ لَيْلَةً فِي حَيَاةِي جَائِعًا، وَإِنْ كَانَ الْفَرَصُ مِنْهَا قَضَاءَ شَهْوَةِ النَّفْسِ؛ فَأَنَا لَا أَكُلُ إِلَّا إِذَا جُعِتُ؛ فَأَجِدُ لِكُلِّ مَا يَدْخُلُ جُوْفِي لَذَّةً، لَا أَحْسَبُ أَنَّ فِي شَهْوَاتِ الطَّعَامِ مَا يَفْضُلُهَا. أَمَّا الْقُصُورُ، فَإِنَّ لَدِيَ كُوْخًا صَغِيرًا، لَا أَشْعُرُ أَنَّهُ يَضِيقُ بِي وَبِرَوْحَتِي وَوَلَدِي، فَأَنَّدَمَ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ قَصْرًا كَبِيرًا. وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْتَاعِ النَّظَرِ بِالْمَنَاظِرِ الْجَمِيلَةِ، فَخَسِبَيَ أَنَّ أَحْمَلَ شَبَكَتِي كُلَّ مَطْلَعَ فَجْرٍ، وَأَذْهَبَ بِهَا إِلَى شَاطِئِ النَّهَرِ، فَأَرَى مَنْظَرَ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ، وَالْأَشْعَةَ الْبَيْضَاءَ، وَالْمَرْوِجَ الْخَضْرَاءَ. ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْ نَاحِيَةِ الشُّرُوقِ قُرْصُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ مِجْنَنٌ مِنْ ذَهَبِ، أَوْ قَطْعَةً مِنْ لَهَبِ، فَلَا يَتَعَدُّ عَنْ خَطِ الْأَفْقِ مِيلًا أَوْ مِيلَيْنِ، حَتَّى يَتَشَرَّقُ قَوْقَ سَطْحَ النَّهَرِ حُلَيَّهُ الْمُتَكَسِّرِ، أَوْ دُرَّهُ الْمُتَحَدِّرِ. فِإِذَا تَجَلَّ هَذَا الْمَنْظَرُ أَمَامَ عَيْنِي، يَتَخَلَّهُ سُكُونُ الطَّبَيْعَةِ وَهُدوَّهَا، مَلَكَ عَلَيَّ شُعُورِي وَوِجْدَانِي، فَأَسْتَغْرِقُ فِيهِ اسْتِغْرَاقَ

النائم في الأحلام اللذيدة، حتى أحب أن أعود إلى نفسي. ولا أزال هكذا هائماً في أحلامي، حتىأشعر بجذبة قوية في يدي، فأتبه فإذا السمك في الشبكة يضطرب، وما اضطرابه إلا أنه فارق الفضاء الذي يهم فيه مطلق السراح، وبات في المحبس الذي لا يجد فيه مراحولا مضطرباً. فلا أجد له شبيهاً في حالته إلا الفقراء والاغنياء. يمشي الفقير كما يشتهي، وينتقل حيث يريد، كانما هو الطائر الذي لا يقع إلا حيث يطيب له التعريض والتقدير. ولو لأن تخطاه العيون، وتتبه عنده الناظر ما طار في كل قضاء، ولا تنقل حيث يشاء. أما الغني فلا يتحرك ولا يسكن، إلا وعليه من الأحداث نطاق، ومن الأرصاد أغلال وأطواق، ولا يخرج من منزله، إلا إذا وقف أمام المرأة ساعة، يؤلف فيها من حقيقته وحياته ناظراً ومنظوراً، ثم يطيل التفكير: هل يقع المنظور من الناظر موقعاً حسناً حتى إذا استوثق لنفسه بذلك، خرج إلى الناس يمشي بينهم مشياً يحرض فيها على الصورة التي استقر رأيه عليها، فلا يطلق لجسمه في الحركة واللاقات، حتى لا يخرج بذلك عن حكمها، ولا لفكه الحرية في النظر والاعتبار من مشاهدة الكون وأياته، مخافة أن يغفل عن إشارات السلام، ومظاهر الإكرام.

(٣) فإذا أخذت من السمك كفاف يومي، عدت به، وبعثه في الأسواق، أو على أبواب المنازل. فإذا أدرى النهار، عدت إلى منزلي، فيعانيقني ولدي، وتبعش في وجهي زوجتي، فإذا قضيت بالسعفي حق عيالي، وبالصلة حق ربى، نمت في فراشي نومة هادئة مطمئنة، لا تحتاج معها إلى ديباج وحرير، أو مهد وثير. فهل أستطيع أن أعد نفسي شقياً، وأنا أروح الناس بالآ، وإن كنت أقتلهم مالاً لا فرق بيوني وبين الغني، إلا أن الناس لا يتهمون إجلالاً لي إذا رأوني، ولا يمدون أعتاقهم نحوى إذ مررت بهم، وأهون به من فرق لا قيمة له عندي، ولا أثر له في نفسي. وما يعنيوني من أمرهم، إن قاموا أو قعدوا، أو طاروا في الهواء، أو غاصوا في أعماق الماء، ما دمت لا علاقة بيوني وبينهم، وما دمت لا أنظر إليهم، إلا بالعين التي ينظر بها الناس إلى الصور المتحركة.

(٤) لا علاقة بيوني وبين أحد في هذا العالم، إلا تلك العلاقة بيوني وبين ربى؛ فأنا أعبد حقيبة عبادته، وأخلص في توحيده، فلا اعتقاد ربوبية أحد سواه. ولا أكتمل يا سيدي أنني لا أستطيع الجمع بين توحيد الله، والاعتراف بالعظمة لأحد من الناس. ولقد أخذ هذا اليقين مكانه من قلبي، حتى لو طلع على الملك المتوج في موакبه وكواكب، ورأياته وأعلامه، لما حفظ له قلبي حقيقة الرهبة والخشية، ولا شغل من نفسي مكاناً أكثر مما يشغل ملك التمثيل.

(٥) ولقد كان هذا اليقين أكبر سبب في عزائي، ورواحته نفسى من الهموم والأحزان؛ فما نزلت بي ضائقه، ولا هبت على عاصفةٍ من عواصف هذا الكون، إلا انتزعني من بين محالاتها وهوانها على، حتى لا أكاد أشعر بوقعها، وكيف أتألم مصاب أنا أعلم حق العلم، أنه مقدر ولا مفر منه، وأنني مأجور عليه على قدر احتمالي إياه، وسكوني إليه؟